المحاضرة الأولى: ماهية البحث العلمي

يعيش عالمنا تطورات مذهلة حيث وصل مستويات مذهلة من التقدم على جميع الأصعدة، وهذا بفضل البحث العلمي الذي سمح باكتشاف المجهول وإيجاد حلول لأعظم المعضلات التي واجهت البشرية وإيجاد الطرق والأساليب لتفادي العديد منها. البحوث العلمية سمحت بالتعرف على الذات الإنسانية والحيوانية والنباتية أكثر فأكثر، سمحت بتحليل مختلف الظواهر الطبيعية، واختراع وتصنيع أدوية لأمراض أتعبت الإنسانية لقرون من الزمن، فتحت البحوث العلمية الباب أمامنا لاكتشاف الكون من حولنا، وأولجتنا اليوم عصر التكنولوجيات الفائقة التطور.

لهذا ولأهمية البحوث العلمية تأتي هذه المحاضرة لتعريف البحث العلمي ومحدداته.

1- مفهوم البحث العلمي:

وللوقوف على مفهوم البحث العلمي ينبغي أولاً تحديد معنى منفصل لكل من البحث والعلم لغويا.

أ- التعريف اللغوي:

البحث: فكلمة ''البحث'' تأتي في اللغة العربية من الفعل بَحَثَ وبحث عن الشيء أي فتّش عنه أو سأل عنه. وبحث عنه وبحث عنه. وعلى ذلك فإن البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى تتبين حقيقتها على أي وجه كان. ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي. فهو أيضاً في المصطلح والدراسة لموضوع معين حتى تتبين حقيقته[1].

أما العلم: فهو مصطلح أكثر غموضاً، إذ أن تعريف العلم اختلف على مر العصور. وفي اللغة يعني'' العلم '' أي بكسر العين المعرفة، وعَلِمَ الشيء بالكسر تعلّمه (عِلما) عَرَفَهُ. ورجلٌ (عَلاَمة) أي (عَالِم)، و(استعمله) الخبر (فاعلَمَه) إياه وفي المصطلح فإن العلم عُرِف بأنه مجموعة المعارف الإنسانية التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الإنسان أو أن تساعده في صراعه في معركة تنازع البقاء وبقاء الأصلح.[2]

ب- التعريف الاصطلاحي:

هو وسيلة استكشافية يقوم من خلالها (الباحث) بالبحث والتنقيب عن المعرفة في موضوع معين (موضوع البحث) حول مسألة أو مشكلة معينة (مشكلة البحث) لتحقيق أهداف معينة (أهداف البحث) وباتباع أسلوب علمي منهجي ومنظم (منهج البحث) يعتمد على استقطاب الحقائق العلمية بشكل عميق ومفصل

(أدبيات البحث) وموثق (مراجع البحث)، مع تدوين الملاحظات والبيانات الصحيحة بدقة وتقديم نتائج ومعلومات جديدة (نتائج البحث) موثوق بمصداقيتها بشكل حيادي وموضوعي.[3]

كما يمكن أن يعرّف بأنه: بأنه :**عبارة عن مجموعة القواعد والإجراءات المنهجية المنظمة والمحددة والدقيقة لدراسة ظاهرة أو مشكلة ما والتعرف على عواملها المؤثرة في ظهورها للتوصل إلى نتائج تفسر ذلك.**

2- خصائص البحث العلمي:

يشتمل البحث العلمي على مجموعة من الخصائص والتي يمكن ذكر أهمها من خلال ما يلي:[4]

– **البحث العلمي بحث منظم ومضبوط:** أي أنه نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن المشكلات والفرضيات والملاحظات والتجارب والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك.

– **البحث العلمي بحث نظري:** لأنه يستخدم النظرية لإقامة الفرض وصياغته والذي هو بيان... يخضع للتجريب والاختبار.

– **البحث العلمي بحث تجريبي:** لأنه يقوم على أساس إجراء الاختبارات والتجارب على الفروض.

– **البحث العلمي بحث تجديدي:** لأنه ينطوي دائما على تجديد واضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل للمعرفة القديمة بمعارف حديثة وجديدة.

– **البحث العلمي بحث تفسيري:** أي أنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والعلاقات والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات.

– **البحث العلمي بحث عام ومعمم:** لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية إلا إذا ملأت بحوثا مهمة.

– **البحث العلمي بحث موضوعي:** هو عملية نشطة وموضوعية ودقيقة وجادة تقوم على أسس ومعاير ودعائم البحث العلمي.

3- أنواع البحث العلمي:

تختلف وتتنوع البحوث العلمية حسب مجالات وطبيعة الظواهر المدروسة، فنميز البحوث العلمية الطبية، الاجتماعية الثقافية التكنولوجية والفيزيائية وغيرها، ولكن في مجملها يمكن تصنيفها إلى ثلاث أنواع أساسية بغض النظر عن طبيعتها ومجالها، على النحو الآتي:[5]

1) **البحوث النظرية (الأساسية)**: وهي تلك البحوث التي تهدف إلى إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع بشكل أساسي للإنسان أو فهم ودراسة ظاهرة معينة، وهي تعتمد عادة على أساليب وأدوات التفكير الذهني، كالتحليل المنطقي والأفكار والمعارف الجاهزة المتوفرة حول موضوع الدراسة، كما تعتمد على الاستنباط والتركيب وغيرها من أدوات التفكير العلمي التي تسمح للباحث استنتاج أحكام ومعارف جديدة من أحكام ومعارف سابقة له.

فالبحوث النظرية تهدف للوصول الى قوانين ونظريات عامة، فلا تنظر الى كيفية تطبيق تلك النتائج المتوصل اليها ولا لإمكانية الاستفادة منها، وبذلك تعتبر أساس للبحوث التطبيقية كونها تعمل على اكتشاف وتطوير المعارف النظرية التي تعتمد عليها هذه الأخيرة، فمنفعتها نظرية علمية كما هو الحال بالنسبة للبحوث في ميدان الرياضيات البحتة.

2) **البحوث العلمية التطبيقية**: وهي تلك البحوث التي تعمل على معالجة قضايا ومشكلات واقعية، أي مرتبطة بزمن ومكان محدد ومرتبطة بمشكلة واقعية، وتعتمد هذه البحوث على أدوات ووسائل تمكّن من جمع بيانات وحقائق من الواقع كالتجارب والدراسات الميدانية ودراسة الحالة والاستقصاء وغيرها، ومن الأمثلة على هذه البحوث نجد تلك التي تجري في مجال الإنتاج والتسويق وغيرها.
3) **البحث النظري التطبيقي**: يعتبر من أكثر البحوث العلمية انتشارا حيث تتداخل النظرية بالتطبيق ويكون الهدف منها التأكد من صحة المفاهيم والعلاقات النظرية من خلال تطبيقها، أو إيجاد حل لمشكلات واقعية انطلاقا من استخدام المفاهيم والأفكار النظرية ثم تنتقل الى الجانب التطبيقي، أو تدمج ضمن فصولها بين النظري والتطبيقي.

وبالإضافة الى ما سبق يمكن التمييز بين عدة أنواع من البحوث وذلك بالنظر الى الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك، كما هو مبين في الآتي:[6]

- حسب الهدف: أو حسب اتجاه البحث في معالجة الظاهرة العلمية ويمكن التمييز هنا بين البحوث الوصفية والبحوث التنبئية والقياسية.
- حسب المكان: أي مكان اجراء الدراسة ونميز بين البحوث الميدانية والبحوث المخبرية.
- حسب طبيعة البيانات: أي نوع البيانات المستخدمة في الدراسة ونميز بين البحوث الكيفية (النوعية) والبحوث الكمية.
- حسب أسلوب التفكير: أي حسب طريقة تفسير الظواهر للوصول الى النتائج النهائية، من البحوث الاستنباطية أو البحوث الاستقرائية.

4- خطوات انجاز البحث العلمي:

يمكن تحديد الخطوات الأساسية للبحث العلمي فيما يلي:

أولا: اختيار موضوع الدراسة وتحديده

تعتبر عملية اختيار الموضوع وتحديده من أهم خطوات البحث باعتبارها المحددة للمراحل اللاحقة، حيث من خلال طبيعة الموضوع المختار يمكننا تحديد المنهجية المتبعة لإنجازه. ونظرا لذلك يجب أن يحرص الباحث عند اختياره لموضوعه على ما يلي[7]:

-أن يكون اختيار موضوع بحثه متماشيا مع اختصاصه العلمي.

-أن يكون الموضوع واسعا ومتشعبا؛ بل يجب عليه تحديده تحديدا دقيقا.

-أن يكون موضوع بحثه نابعا من اهتمامه الشخصي ورغبته الذاتية.

ثانيا: اختيار الأستاذ المشرف

- يفترض في اختيار الأستاذ المشرف أن يراعي التخصص، فيفضل أن يكون مختصا في الموضوع أو قريبا منه؛ لأن الأستاذ المشرف حينما يكون مختصاً تكون لديه رؤية واضحة عن الموضوع من جهة ويكون مطلعا على أغلب المصادر المتعلقة بالموضوع من جهة أخرى.
- يفترض أن يكون هناك تفاهم وتقارب بين الباحث وأستاذه المشرف؛ لأن لهذا التفاهم والتقارب أهمية تصب في مصلحة الطالب لأن مسيرة البحث قد تأخذ مدة ليست بالقصيرة، فلذلك من غير المعقول ولا المقبول علمياً ألا يكون هناك تناسق وتناغم بالأفكار وتفاهم حول الخطوط العامة لمنهجية البحث في ظل جو يخلو من الانسجام والتعاون بين الباحث وأستاذه المشرف.
- ضرورة أن يكون المشرف متفرغاً من حيث الارتباطات والالتزامات ولاسيما السفرات الخارجية التي من شأنها أن تعود بالإيجاب أو بالسلب على نوعية العمل المنجز إذا كثرت جدا وأشغلت الأستاذ.
- إجادة التعامل مع تكنولوجيا المعلومات الاتصالية من خلال المراسلات الالكترونية لكي يكون مع الطالب بكافة مراحل إعداد الدراسة وتوجيهه لحظة بلحظة.[8]

ثالثا: تحديد إشكالية البحث العلمي

يجب على الباحث أن يقوم بتحديد مشكلة بحثه، ومن ثم يجب عليه القيام بصياغتها بشكل واضح، وذلك لكي تعبر هذه المشكلة عن الأفكار التي تدور في ذهنه والتي يسعى إلى حلها من خلال قيامه بالبحث العلمي، ولتسهيل صياغة إشكالية البحث العلمي يجب على الباحث أن يحدد العلاقة بين متغيرات الدراسة. كما يجب أن يقوم بتحديد نطاقي المشكلة البحثية الزماني والمكاني فالتحديد الدقيق لنطاق المشكلة يسهل معالجتها ويوفر الجهد ويستبعد الموضوعات عديمة الأهمية.

شرح المصطلحات :حيث يجب على الباحث أن يقوم بشرح كافة المصطلحات التي ترد في إشكالية البحث، بحيث تصبح هذه المصطلحات واضحة في ذهن كل من يقرأ البحث.

معالجة الإشكالية لموضوع البحث العلمي :يجب أن تقوم الإشكالية بمعالجة موضوع البحث العلمي بشكل يساهم في اكتشاف أشياء جديدة تدفع عجلة التطور العلمي.
انسجام الإشكالية مع الموضوع والعنوان :لا بد من صياغة الإشكالية صياغة تتناسب مع الموضوع والعنوان أي أن تُستمد من الموضوع وتصب في العنوان، فالخلل في الموضوع هو الذي يطرح لنا الإشكال الذي يدفع الباحث للبحث فيه ودراسته، فالإشكال يجب أن يكون نابعا من الموضوع أو مما يترتب على عدم فهم جزئية منه أو مسألة فيه، فصياغة الإشكالية لا بد أن تنسجم وتتفق مع الجزئية المقصودة بالبحث في الموضوع، فلا ينبغي أن تبتعد عن موضوع البحث.
أما بالنسبة لعلاقة صياغة الإشكالية بالعنوان، فعنوان البحث هو الذي يحمل في طياته شكل الإجابة الأنموذجية عن الأسئلة التي طُرحت من قبل، والتي أفرزتها لنا الإشكالية العلمية (التعبير عن الخلل المترتب على عدم فهم الموضوع أو أحد جزئياته) فصياغة الإشكالية يجب أن تنسجم مع الموضوع ومع عنوان البحث للإجابة عن هذه الجزئية، فدقة وضع عنوان البحث إنما هي نتيجة الدقة في فهم الخلل الذي يعتري الموضوع، فكلما كان الإلمام بالموضوع جيدا كانت صياغة الإشكالية جيدة، وكلما كانت إمكانية البحث في الموضوع متوافرة كان الإشكال أكثر دقة، وعليه فإن علاقة الإشكال بالعنوان هو علاقة بيان وتوضيح كيفية رفع الخلل عن الموضوع[9].

رابعا: صياغة فرضيات الدراسة

الفرضية هي عبارة عن تخمين أو حلٌ مؤقت يتبناه الباحث للإجابة على الأسئلة التي طرحها في الاشكالية، وبذلك فعليه أن يصيغها بشكل واضح ومحدّد وألا تصاغ صياغة عامة أو سطحية.[10]

فالفرضيات ما هي الا تخمينات أو استنتاجات، يتبناها الباحث مؤقتا كحلول لمشكلة البحث، فهي تعمل كدليل ومرشد له، ويرى بعض الكتاب أن الفرض هو نقطة انطلاق للوصول إلى نتيجة يستطيع عندها الباحث من قبول الفرض أو رفضه.

وقد وجد الباحثون والمختصون أن الفرضيات الجيدة تتميز بالصفات التالية:[11]

- أن يكون الفرض موجزا مباشرا واضحا سهلا يسهل فهمه.

-أن يكون الفرض مبنيا على الحقائق الحسية والنظرية والذهنية لتفسير جميع جوانب المشكلة.

-أن يكون الفرض قابلا للاختبار والتحقيق.

-ألا يكون متناقضا مع الفروض الأخرى للمشكلة الواحدة أو متناقضا مع النظريات والمفاهيم العلمية الثابتة.

-تغطية الفرض لجميع احتمالات المشكلة وتوقعاتها، وذلك باعتماد مبدأ الفروض المتعددة لمشكلة البحث.

خامسا: البحث عن الوثائق

يتعين على الباحث الحصول على بيانات بحثه من خلال المراجع الموجودة بالمكتبات، وتسمى هذه العملية عملية التوثيق أو البيبليوغرافيا، وتعتبر من أهم العمليات اللازمة للقيام بأي بحث، أو تعزيز وجهة النظر الخاصة وذلك بنقل المعلومات أو الاستشهاد ببعض الفقرات أو تعزيز وجهة نظر الباحث.

وتنقسم الوثائق إلى قسمين[12]:

- الوثائق (المصادر) الأصلية أو الأولية والمباشر:

وهي تلك الوثائق التي تتضمن الحقائق والمعلومات الأصلية المتعلقة بالموضوع، وبدون استعمال وثائق ومصادر وسيطة في نقل هذه المعلومات، وهي التي يجوز أن نطلق عليها اصطلاح "المصادر."

ومن أنواع الوثائق الأولية العلمية: المواثيق القانونية العامة والخاصة، الوطنية والدولية. وتوصيات هيئات المؤسسات العامة السياسية والمحاضر والمقررات، الاحصائيات الرسمية...

المصادر الأولية هي المصادر التي يمكن اعتمادها كمصادر موثوق بصحَّتها وعدم الشكِّ فيها مثل: المخطوطات ومذكرات القادة والسياسيِّين، والخطب والرسائل واليوميَّات، والمقابلات الشخصيَّة، والدراسات الميدانيَّة، والكتب التي تصف أحداثاً أو موضوعات شاهدها مؤلِّفوها عن كثب، والقرارات الصادرة عن الندوات والمؤتمرات، ونتائج التجارب العلميَّة والإحصاءات التي تصدرها الدوائر المختصَّة والوزارات والمؤسَّسات.[13]

- المراجع أو المصادر غبر المباشرة (الثانوية):

هي المراجع العلمية التي تستمد قوتها من مصادر ووثائق أصلية ومباشرة، أي أنها الوثائق والمراجع التي نقلت الحقائق والمعلومات عن الموضوع أو عن بعض جوانبه من مصادر ووثائق أخرى، وهي التي يجوز أن نطلق عليها لفظ "المراجع". ومن أمثلتها:[14]

أ-الكتب والمؤلفات الأكاديمية العامة والمتخصصة، مثل الكتب ككتب الاقتصاد الدولي أو القانون الدولي....

ب-الدوريات والمقالات العلمية المتخصصة.

ج-الرسائل العلمية الأكاديمية المتخصصة، الرسائل العلمية والجامعية، البحوث التي تقدم من أجل الحصول على درجات علمية أكاديمية.

د-الموسوعات ودوائر المعارف والقواميس.

سادسا: مرحلة تقسيم وتبويب الموضوع

وهي عملية جوهرية وحيوية للباحث في إعداد بحثه، وتتضمن تقسيمات الموضوع الأساسية والشكلية والفرعية والجزئية والخلاصة، على أسس معايير علمية ومنهجية واضحة. وتقسيم الموضوع يعني تحديد الفكرة الأساسية والكلية للموضوع، تحديدًا جامعًا مانعًا وواضحًا، وإعطائها عنوانا رئيسا، ثم تحديد مدخل للموضوع في صورة مقدمة البحث، والقيام بتقسيم الفكرة الأساسية الى أفكار فرعية وجزئية. حيث يشكل التقسيم هيكلة وبناء البحث، ثم القيام بإعطاء العناوين الفرعية والجزئية. مثل:(محاور، أجزاء، أبواب، الفصول، الفروع، مباحث، مطالب. ثم أولا، ثانيا، ثالث، و1، 2،3.. الخ).

ومن شروط هدا التبويب:

1-التعمق والشمول في تناول كافة جوانب وأجزاء وفروع ونقاط الموضوع بصورة جيدة.

2-الاعتماد الكلي على المنطق والموضوعية والمنهجية في التقسيم والتبويب.

3-احترام مبدأ مرونة خطة وتقسيم البحث.

4-ضرورة تحقيق التقابل والتوازن بين التقسيمات الأساسية والفرعية أفقيا عموديا، كأن يتساوى ويتوازن عدد فصول الأبواب الأقسام والأجزاء وكذا عدد فروع الفصول...الخ.

سابعا: مرحلة تجميع وتخزين المعلومات

وتعتبر المعلومات المجمعة ركيزة الباحث الأساسية، ومقومات محورية للبحث، وكلما جمع الباحث أكبر عدد من المعلومات وبنوعية حديثة وممتازة، كلما أدى ذلك الى تمكّنه من تغطية متطلبات البحث. خاصة إذا اعتمدت المعلومات المجمعة على قواعد بيانات تتصف بالمصداقية والشفافية والتسلسل والمنطقية.

ومن أهم مصادر المعلومات في عصرنا هذا ما يلي:

-شبكة المعلومات الالكترونية (الانترنيت).

-الدوريات المتخصصة.

-المؤتمرات والندوات.

-الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه).

-الكتب العلمية المتخصصة.

-الموسوعات والقواميس ودوائر المعارف وأمهات الكتب.

ثامنا: مرحلة التحرير والصياغة (مرحلة الكتابة)

كتابة البحث في صورته النهائية، تأتي المرحلة الأساسية وهي مرحلة صياغة كتابة البحث في صيغته النهائية، وذلك وفقا لقواعد وأسس منهجية علمية ومنطقية دقيقة، وإخراجه بصورة واضحة وجيدة للقارئ. [15]

من الضروري في هذه المرحلة التحلي بالأمانة العلمية بذكر مصادر المعلومات والمراجع في كل عناصر البحث من خلال التهميش وفقا لمنهجية علمية معينة، ومن خلال ادراج قائمة المراجع المعتمدة في آخر البحث مرتبةً ترتيباً

أبجديا ومصنفة الى مراجع باللغة العربية ومراجع باللغة الأجنبية، ثم تنصيفها حسب نوع المراجع الى كتب، مقالات، ملتقيات، رسائل وأطروحات، مواقع انترنيت، قوانين وتشريعات.....

تاسعا: مناقشة النتائج وتقديم التوصيات الاقتراحات

زبدة البحث هي خلاصته، حيث، يبدي الباحث من خلالها قدرته على تحويل وتفسير البيانات الكمية الى تفسيرات ومناقشات من خلال ربطها بالجانب النظري لبحثه الذي اتخذ منه خلفية نظرية للدراسة. بوضع خلاصة لأهم النتائج التي توصّل إليها، مبرزا مدى أهميتها التطبيقية الميدانية.[16]

المصادر:

[1] مختار الصحاح، **الشيخ الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي**، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص .41.

[2] **نفس المرجع السابق**، ص.452.

[3] عبير المصري، **ماهية البحث العلمي وأهميته**، محاضرة ضمن برنامج طرق اعداد ومنهجية البحث العلمي، جامعة الملك سعود، بدون سنة نشر، ص.6. https://dsrs.ksu.edu.sa/sites/dsrs.ksu.edu.sa/files/imce_images/mhy_lbhth_llmy_whmyt_d.byr_lmsry.pdf ، تاريخ الاطلاع : 2023/10/27.

[4] بوحوش عمار وآخرون، **منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ألمانيا، 2019، ص.35.

[5] عبد الله قلش، **مطبوعة في مقياس منهجية البحث العلمي**، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2016-2017، ص.44.

[6] **نفس المرجع السابق**.

[7] بشلاغم يحي، **خطوات البحث العلمي**، جامعة تلمسان، قسم علم النفس، بدون سنة نشر، ص. 1.

[8] مركز البيان للدراسات والتخطيط، **خطوت كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية**، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، 2018، ص.12.

[9] بوحوش عمار، **مرجع سبق ذكره**، ص.48.

[10] بشلاغم يحي، **مرجع سبق ذكره**، ص.2.

[11] عبد الوهاب عبد الله المعمري، **مراحل اعداد البحث العلمي**، بدون سنة نشر، ص.5.

[12] **نفس المرجع السابق**، نفس الصفحة.

[13] أمجد قاسم، **المصادر الأولية والثانوية للبيانات في البحث العلمي**، منصة آفاق علمية وتربوية، على الرابط: https://al3loom.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%8A%D8%A9-/%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D9%81 ، تاريخ النشر: 2021/10/21، تاريخ الاطلاع: 2023/10/28.

[14] عبد الوهاب عبد الله المعمري، **مرجع سبق ذكره**، ص.6.

[15] طفياني المولودة بوفاتح كلثومة، **مطبوعة في مقياس منهجية البحث العلمي لطلبة السنة الثانية علوم اقتصادية**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمستن، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسير، 2022/2021، ص.92.

[16] بشلاغم يحي، **مرجع سبق ذكره**، ص. 3.